

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 503 @

(وباه تمیما بالغنى إن للغنى % لسانا به المرء الهیوبة ینطق) .

(فإن جمیع الناس إما مکذب % ینقول بما تهوى وإما مصدق) .

(ینقولون أقوالا ولا ینعلمونها % ولو قیل ها توا حققوا لم یحققوا) .

وأما الأحنف فإنه تغیرت منزلته عند عبید ا؁ أيضا وصار ینقدم علیه من لا ینساویه ولا ینقاربه .

ثم إن عبید ا؁ جمع أعیان العراق وفیهم الأحنف وتوجه بهم إلى الشام للسلام على معاویة فلما وصلوا دخل عبید ا؁ على معاویة وأعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم إلی أولا فأول على قدر مراتبهم عندك فخرج إلیهم وأدخلهم على الترتیب كما قال معاویة وآخر من دخل الأحنف فلما رآه معاویة وكان ینعرف منزلته ویبالغ فی إكرامه لتقدمه وسیادته قال له إلی یا أبا بحر فتقدم إلیه فأجلسه معه على مرتبته وأقبل علیه ینسأله عن حاله ویحادثه وأعرض عن بقیة الجماعة ثم إن أهل العراق أخذوا فی الشكر من عبید ا؁ والثناء علیه والأحنف ساكت فقال له معاویة لم لا تتكلم یا أبا بحر فقال إن تكلمت خالفتهم فقال له معاویة اشهدوا علی أننی قد عزلت عبید ا؁ عنكم قوموا انظروا فی أمیر أولیه علیكم وترجعون إلی بعد ثلاثة أيام .

فلما خرجوا من عنده كان فیهم جماعة ینطلبون الإمارة لأنفسهم وفیهم من عین غیره وسعوا فی السر مع خواص معاویة أن ینفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلاثة كما قال معاویة والأحنف معهم ودخلوا علیه فأجلسهم على ترتیبهم فی المجلس الأول وأخذ الأحنف إلیه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فیما انفصلتم علیه فجعل كل واحد ینذكر شخصا وطال حدیثهم فی ذلك وأفضى إلى منازعة وجدال والأحنف ساكت ولم یكن فی الايام الثلاثة تحدث مع أحد فی شیء فقال له معاویة لم لا تتكلم یا أبا بحر فقال الاحنف إن ولیت أحدا من أهل بیتك لم تجد من یعدل عبید ا؁ ولا ینسد مسده وإن ولیت من غیرهم فذلك إلی رأیک ولم یكن فی